الفصل الأول

الاستشراق من وجهة النظر الإسلامية

● آثار بعيدة للاستشراق (١) :

ليس هناك شك فى أن الاستشراق له أثر كبير فى العالم الغربى وفى العالم الاسلامى على السواء ، وان اختلفت ردود الأفعال على كلا الجانبين. ففى العالم الغربى لم يعد فى وسع أحد يريد أن يكتب عن الشرق أو يفكر فيه أو يمارس فعلا مرتبطا به أن يتجاهل الثروة العلمية الهائلة التى انتجها الاستشراق فى السابق أو اللاحق . وفى العالم العربى الاسلامى المعاصر لا يكاد المرء يجد مجلة أو صحيفة أو كتابا الا وفيها ذكر أو اشارة الى شىء عن الاستشراق أو يمت اليه بصلة قريبة أو بعيدة .

وهذا امر ليس بمستغرب ، ذلك أن الاستشراق كان ولا يزال له اكبر الأثر فى صياغة التصورات الغربية عن الاسلام وفى تشكيل مواقف الغرب ازاء الاسلام على مدى قرون عديدة .

* * *

● ردود الفعل فى العالم الاسلامى :

والاستشراق قضية تتناقض حولها الآراء فى العالم العربى الاسلامى ، فهناك من يؤيده ويتحمس له الى أبعد الحدود ، وهناك من يرفضه جملة وتفصيلا (٢) .

---

(١) نص محاضرة ألقيت فى معهد الدراسات العربية بجامعة جوتنجن بألمانيا الغربية فى ١٩٨٥/٧/١١

(٢) انظر كتابنا : الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضارى ص ١٣ وما بعدها .

OBEIKAN.COM

وكمثال قريب لهذا الفريق الأخير أذكر أننى القيت محاضرة بعنوان « الاسلام والاستشراق »(٣) منذ بضع سنوات فى احدى الدول العربية ، وقد جاء فى حديثى ثناء على ما بذله المستشرقون من جهود لحفظ المخطوطات العربية التى جلبت الى أوروبا ، وتسهيل الاستفادة منها وفهرستها فهرسة دقيقة ، وذكرت أن ذلك يعد من الجوانب الايجابية التى تذكر للمستشرقين . ولكن محاضرا آخر ألقى بعد ذلك ببضعة أشهر فى نفس المكان محاضرة عن التراث العربى الاسلامى ، وفى حديثه عن المخطوطات العربية التى جلبت الى أوروبا ذكر أنه كان يتمنى أن تحرق هذه المخطوطات ولا تقع فى أيدى المستشرقين لأنهم قد استخدموها ضد العرب والمسلمين .

والواقع أن كلا من هذين الاتجاهين : المتحمس للاستشراق بلا حدود ، والرافض له بلا حدود غير منصف فيما ذهب اليه . فكل منهما يمثل تيارا غير علمى وغير نقدى .

فالاستشراق من ناحية غير معصوم من الخطأ ، كما أنه من ناحية أخرى ليس كله شرا بالنسبة للاسلام والمسلمين .

فالاتجاه الأول مبهور بالحضارة الغربية والتقدم العلمى والتكنولوجى فى الغرب وبالتالى فان كل ما يأتى من الغرب لا بد أن يكون – من وجهة نظر هذا الاتجاه – سليماوعلميا وموضوعيا .

أما الاتجاه الثانى فهو اتجاه رافض للحضارة الغربية وان كان يأخذ بأسباب التقدم العلمى . ورفضه للاستشراق مبنى على أسباب عديدة ، من بينها الظروف التى أدت الى نشأة الاستشراق وارتباط أهدافه فى مراحل معينة بالتبشير ومواقفه العدائية ضد الاسلام منذ العصر الوسيط ، وكذلك ظروف الصدامات العسكرية التى حدثت بين الغرب والشرق الاسلامى على مدى قرون عديدة ، وأخيرا فى العصر الحديث ما كان من ظروف الاستعمار الغربى للبلاد الاسلامية واذلاله لشعوبها وتحقيره لدينها وحضارتها ، وما صحب ذلك من نظرة الاستعلاء الغربية فى علاقة الغرب بتلك الشعوب المغلوبة على أمرها . وقد لعب بعض المستشرقين أدوارا هامة ساعدت الاستعمار الغربى ، وساعدت على ترسيخ نظرة الاستعلاء الغربية ازاء

---

(٣) قامت مكتبة وهبة بنشرها عام ١٩٨٤

OBEIKAN.COM

الاسلام والمسلمين . وقد سخروا معلوماتهم عن الاسلام وتاريخه فى سبيل مكافحة الاسلام والمسلمين . وهذا واقع مؤلم يعترف به المستشرقون المخلصون لرسالتهم بكل صراحة(٤) .

وهكذا يستطيع المرء أن يفهم الأسباب التى أدت الى وجود تيار قوى فى العالم العربى الاسلامى يرفض الاستشراق رفضا تاما .

ولعله من الامور المسلم بها الآن لدى المستشرقين أن صورة الاسلام فى الغرب كانت بالفعل صورة قاتمة ومطبوعة بطابع سلبى منذ العصر الوسيط ، وأنها كانت أبعد ما تكون عن أن تكون صورة موضوعية للاسلام . وقد بدأت البحوث الاستشراقية منذ فترة فى محاولة التخلص من قيود هذه الصورة التى خلفها العصر الوسيط . ولا نستطيع من وجهة نظر اسلامية أن نقول ان الاستشراق قد تخلص نهائيا فى دراسته للاسلام على وجه الخصوص من كل هذه القيود ، وان كانت المحاولات مستمرة والحمد لله .

* * *

● **التيار النقدى :**

وحيث ان كلا من الاتجاهين المشار اليهما : الاتجاه المتحمس للاستشراق والاتجاه الرافض له غير منصف فيما ذهب اليه ، فانه كان لا بد من ظهور تيار ثالث يحاول أن يكون لنفسه رؤية موضوعية عن الاستشراق وأهدافه وأعماله ومنشوراته العلمية ، ويحاول جاهدا أن ينقد ما يراه سلبيا من وجهة النظر الاسلامية ، ولا ينسى فى الوقت نفسه أن يذكر الايجابيات التى تذكر للاستشراق فى المجالات العلمية المتعلقة بالدراسات العربية والاسلامية .

وهذا الاتجاه الثالث هو فى حقيقة الأمر الاتجاه الذى يمكن أن نسميه اتجاها اسلاميا حقيقيا ، لأنه هو الذى يتفق مع ما يطلبه الاسلام فى مثل هذه الأحوال انطلاقا من قول القرآن الكريم « **ولا يجرمنكم شنآن قوم على ألا تعدلوا ، اعدلوا هو أقرب للتقوى** »(٥) .

---

(٤) **انظر** كتابنا : الاسلام فى الفكر الغربى ص ٦٠

(٥) المائدة : ٨

OBEIKAN.COM

وفى هذا الاطار نود من وجهة نظر اسلامية أن ننظر الى الاستشراق فى محاولة لبيـان وجهة النظر هذه التى لا ينبغى أن يتجاهلها الاستشراق أو يمر عليها مر الكرام ، بل ينبغى أن تكون دافعا لحـوار بنـاء بين المستشرقين المعتدلين من جانب ، وأصحاب هذا الاتجاه النقدى من جانب آخر . فعن هذا الطريق فقط يمكن أن يكون هناك سبيل الى الفهم المتبادل والتعاون العلمى المشترك فى عالم اليوم الذى تتشابك فيه المصالح وتتعدد فيه مجالات الاهتمامات المشتركة ، بهدف الوصول الى ما فيه خير الجانبين الغربى والاسلامى . ولكى يتم ذلك فانه لا بد من تحقيق شرط ضرورى فى هذا الصدد ، وهو التحرر التام من كل الأحكام المسبقة والعقد القديمة والحديثة على كلا الجانبين .

* * *

● **تقييم موضوعى :**

والآن ما هى وجهة نظر هذا التيار الاسلامى فى نقده وتقييمـه للاستشراق ؟

يفرق هذا الاتجاه ابتداء بين فئات المستشرقين ، فلا يصدر تعميما خاطئا ، بل يعترف بأن هناك مستشرقين موضوعيين يتسمون بالنزاهة فى الحكم والحيدة فى البحث ، ومستشرقين آخرين لا تتسم اعمالهم بـأى شكل من اشكال الموضوعية والحياد العلمى ، بل تصطبغ بأهداف أخـرى غير علمية . ويقدر هذا الاتجاه أيضا للمستشرقين بصفة عامة ما يبذلونـه من جهود مضنية وصبر عجيب فى البحث والدرس ، واخلاص تام لخدمة اهدافهم واطلاع واسع واحاطة بالعديد من اللغات القديمة والحديثـة . وقد أشار الى شىء من ذلك أيضا الشيخ مصطفى عبد الرازق الذى كان شيخا للأزهرفى نهاية النصف الأول من القرن الحالى .

* * *

● **ايجابيات المستشرقين :**

ويذكر هذا الاتجاه الاسلامى بالتقدير الجهود التى بذلها المستشرقون فى العناية بالمخطوطات العربية التى جلبت الى أوروبا وفهرستها فهرسة علمية نافعة ، وكذلك ما قدمه الاستشراق من دراسات حول الكثير من هذه

OBEIKAN.COM

المخطوطات ، ونشره للعديد من أمهات كتب التراث العربى الاسلامى بعد تحقيق مخطوطاتها تحقيقا علميا ، مما أتاح للباحثين فرصة كبيرة وأدى للبحث العلمى خدمة جليلة ٠

ولم يقتصر المستشرقون على مجال التحقيق والنشر ، بل قاموا بترجمات شتى بلغات مختلفة للعديد من الكتب العربية الاسلامية ، وقاموا أيضا باصدار ترجمات للقرآن الكريم ، وان كانت للمسلمين بعض التحفظات على ما جاء فى مقدمات الكثير من هذه الترجمات والتعليقات التى صحبت هذه الترجمات ٠

وقد أضاف المستشرقون لذلك كله ما قدموه من دراسات عديدة فى جميع مجالات العلوم العربية والاسلامية ، فقد قدموا انتاجا غزيرا بلغ حسب بعض الاحصائيات ستين ألف كتاب منذ أوائل القرن التاسع عشر حتى منتصف القرن العشرين(٦) ٠

ومما يذكر للمستشرقين أيضا بالتقدير تلك المراجع الهامة التى أدت ولا زالت تؤدى خدمات جليلة للباحثين فى شتى مجالات العلوم العربية والاسلامية ، مثل كتاب بروكلمان « تاريخ الأدب العربى » ، ودائرة المعارف الاسلامية ، وان كان للمسلمين على هذه الدائرة بعض المآخذ أيضا ٠

وللاستشراق كذلك جهود مشكورة فى مجال المعاجم والقواميس اللغوية ٠ ونخص هنا بالذكر المعجم المفهرس لألفاظ الحديث الشريف الذى أشرف على اخراجه فينسنك ، والذى تفيد منه الجامعات والمعاهد الاسلامية فى العالم الاسلامى والعربى ٠

كل هذه أمور ايجابية تذكر بالتقدير للمستشرقين ٠

* * *

● مآخذ على أعمال المستشرقين :

ولكن هناك فى الجانب الآخر ما يأخذه الجانب الاسلامى على أعمال المستشرقين ، وهى مآخذ تتركز أساسا فى الدراسات المتعلقة بالدين الاسلامى ٠

---

(٦) ادوارد سعيد : الاستشراق ص ٢١٦ ترجمة كمال أبو ديب — مؤسسة الأبحاث العربية بيروت ١٩٨١

OBEIKANDI.COM

والواقع أنه ليس بالأمر الغريب أن يختلف المستشرقون مع المسلمين فى الرأى حول الاسلام ، ذلك لأن منطلق تفكير المستشرقين بالنسبة للاسلام ونبيه يختلف عن المنطلق الذى يصدر عنه تفكير المسلمين ، ولهذا تختلف وجهات النظر بين الجانبين وستظل مختلفة .

ولا ينتظر الجانب الاسلامى أن يتبنى الاستشراق وجهات النظر الاسلامية ، ولا يطلب من كل مستشرق أن يغير معتقده ويعتقد ما يعتقده المسلمون عندما يريد أن يكتب عن الاسلام . ولكن هناك أمورا أولية بديهية يتطلبها المنهج العلمى السليم . فعندما أرفض وجهة نظر معينة لا بد أن أبين للقارىء أولا وجهة النظر هذه من خلال فهم اصحابها لها ، ثم لى بعد ذلك أن أوافقها أو أخالفها .

ولكن هذا المنهج الطبيعى والمنطقى لا يلتزم به الا قليل من المستشرقين فى عرضهم للاسلام . والذى يحدث فى أغلب الأحيان هو العكس من ذلك تماما . وبذلك يتعرض القارىء نتيجة لذلك ـ ما لم يكن على علم ـ الى شىء من الايحاء برأى معين ، أو يتعرض على الأقل الى اختلاط فى الأمور يجعله عاجزا عن التمييز بين الأصل المتوارث لدى جماعة المسلمين وبين رأى الكاتب . فهناك كثير من المستشرقين يؤكدون مثلا أن القرآن من تأليف محمد ثم يذهبون مذهبا بعيدا فى تأسيس الأحكام التاريخية والعقيدية والأدبية على هذا التأكيد ، وسرعان ما ترتفع هذه الأحكام بمحض الشهرة الى مرتبة الحقائق .

وهكذا يتم التشكيك فى مصدر الوحى القرآنى ونسبة تأليفه الى محمد ، والزعم بأنه ـ وهو الذى كان أميا لا يقرأ ولا يكتب ـ قد جمعه من آثار الدينين السابقين عليه وهما اليهودية والمسيحية ، وأنه تلقى فى تأليفه مساعدات أجنبية ، وتضخيم أثر اللقاء العابر لمحمد ﷺ فى رحلته الى الشام ببحيرى الراهب السورى .

ويرتبط بالتشكيك فى مصدر القرآن أيضا التشكيك فى صحة النص القرآنى استنادا الى مسألة القراءات العديدة واعتمادا على بعض الروايات الباطلة التى يرفضها المسلمون .

وينتقل التشكيك الى السنة والأحاديث التى وردت عن النبى محمد ﷺ . والسنة كما هو معروف هى أقوال النبى وأفعاله وتقريراته ، وعلاقتها

بالقرآن هى علاقة التوضيح والتبيين كما يقول القرآن فى ذلك مخاطبا النبى محمدا صلى الله عليه وسلم : « **وأنزلنا اليك الذكر** (أى القرآن) **لتبين للناس ما نزل اليهم** »(٧) ، « **وما أنزلنا عليك الكتاب الا لتبين لهم الذى اختلفوا فيه** »(٨) ٠

وليس يخفى على أحد من الدارسين للاسلام مدى الجهود التى بذلها علماء المسلمين فى نقد الروايات وضبط الأسانيد فيما يتعلق بالأحاديث التى وردت عن النبى ﷺ ٠ ويكفى أن نعلم أن الامام البخارى الذى جمع ما يربو على نصف مليون حديث لم يصح لديه منها بعد النقد والضبط والبحث والاستقصاء الا حوالى أربعة آلاف حديث فقط ٠

وقد حاولت بعض الاتجاهات الاستشراقية أيضا منذ «رينان» تجريد العقلية الاسلامية من كل لون من ألوان الابتكار : فالفلسفة الاسلامية فى رأى هذا البعض ليست الا ترديدا لأفكار اليونان ، والتصوف الاسلامى مبنى على جذور غير اسلامية ، والشريعة الاسلامية مأخوذة من القانون الرومانى وهكذا ٠

وتلجأ بعض الاتجاهات الاستشراقية الى تضخيم أهمية الفرق المنشقة عن الاسلام واظهارها بأنها صاحبة فكر عقلى ثورى تحررى ٠ وفى المقابل يظهر الاسلام كدين بأنه قد عفا عليه الزمن ، وأنه اذا أريد معرفة الاسلام اليوم فعلى المرء أن يبحث عنه فى فرق الدراويش ٠ وأذكر فى هذا الصدد ما كان يردده الأستاذ « كيسلنج » فى محاضراته بجامعة « ميونيخ » فى أواسط الستينات عما كان يسميه بالاسلام الميت والاسلام الحى ٠ فالاسلام الميت ـ فى نظره ـ هو اسلام الكتاب والسنة ، والاسلام الحى هو اسلام الطوائف العديدة المنتشرة فى العالم الاسلامى وبخاصة طوائف الدراويش ٠ وهكذا يراد أن يتحول الاهتمام من البحث الأساسى فى جوهر الدين الاسلامى ومصادره الأساسية : القرآن والسنة الى الاهتمام بظواهر ثانوية وقتية ٠

وقد أظهرت الصحوة الاسلامية منذ أوائل السبعينات أن ما يسمى بالاسلام الميت لا يزال حيا وقويا فى نفوس أتباعه فى كل مكان فى العالم الاسلامى ، حتى فى تلك البلاد التى بذلت فيها شتى المحاولات لمحو كل مظهر من مظاهر الاسلام محوا تاما ٠

* * *

(٧) النحل : ٤٤ (٨) النحل : ٦٤

● **الاسلام وحده هو المستهدف :**

والأمر الغريب هو أن الدراسات الغربية حـول الديانات الوضعية مثـل البوذية والهندوسية غالبا ما تكون دراسـات موضوعية بعيـدة عن أى تجريح .

ولكن الاسلام وحده من بين كل الأديان هو الذى يتعرض فى الغرب للنقد والتجريح على الرغم من أنه دين يؤمن بالله ويحترم اليهودية والمسيحية ويؤمن بموسى وعيسى ويرفعهما فوق النقد بوصفهما من أنبياء الله عليهم السـلام .

وليس هناك شك فى أن صور التحامل القديم على الاسـلام منذ العصر الوسيط قد خفت حدتها الى درجة كبيرة ، وأن هناك مستشرقين يحاولون جاهدين أن تظل دراستهم للاسلام محصورة فى نطاق البحث العلمى النزيه .

ويقتضينا الانصاف أيضا أن نشير الى أن الدراسات الاستشراقية بصفة عامة كلما كانت بعيدة عن مجالات العقيدة الاسـلامية كلما كانت أقرب الى الموضوعية وأبعد عن التحامل . ولكن هنـاك فى الوقت نفسه مستشرقين لا يزالون يرددون بصورة أو بأخرى مزاعم العصر الوسيط حول الاسـلام .

فاذا عبر المسلمون عن استيائهم ازاء هـذا التحامل الظالم على الاسـلام من جانب بعض المستشرقين فان هـذا يعنى فى نظـر بعض الباحثين الغربيين عدم قدرة المسلمين على فهم الأمور فهما علميا .

ومن يقرأ بعض البحوث الاستشراقية عن الاسـلام لابد أن يخرج بانطباع معين يتمثل فى أن المسلمين يعيشون فى ظل وهم كبير وأكذوبة تاريخية عندما يعتقدون أن القرآن وحى من عند الله تلقاه محمد ﷺ بوصفه خاتم النبيين ليبلغه للناس . ان الاسـلام الذى تعرضه مثل هذه البحوث ليس هو الاسـلام الذى يدين به المسلمون وانما هو اسـلام من صنع الخيال ، وان محمدا الذى تصوره مثل هـذه الدراسات ليس هو محمد الذى يؤمن المسلمون برسالته وانما هو شخصية أخرى مخترعة لا يعرفها المسلمون . ماذا يتبقى للمسـلمين عندما يطعنون فى أقدس مقدساتهم التى تتمثل فى دينهم وقرآنهم وشخصية نبيهم ؟

OBEIKAN.COM

هل يقبلون ذلك صاغرين أم يعترضون ؟

انه اذا أريد الوصول الى تفاهم أفضل بين الغرب والاسلام فلابد من أن تتخلص نظرة الغرب الى الاسلام من الأحكام المسبقة التى هى من مورثات العصر الوسيط والتى تتردد اليوم كثيرا فى وسائل الاعلام الغربية ٠

فالاسلام ـ فى نظر وسائل الاعلام هذه ـ دين دموى ، والارهاب نابع من الاسلام ٠ والاسلام دين لا يحترم المرأة ، وهو دين شهوانى يجرى وراء اللذة باباحته تعدد الزوجات ، والجهاد ـ الذى شرع فى الاسلام ليكون أداة دفاعية يرد عن المسلمين عدوان المعتدين كما يقول القرآن الكريم : « **وقاتلوا فى سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا ، ان الله لا يحب المعتدين** »(٩) ـ هذا الجهاد يصور بأنه يعنى تدمير الحضارة الغربية ودمار البشرية ، كما يجرى الخلط بين الاسلام كدين وما نشاهده اليوم من تخلف وصراعات فى العالم الاسلامى ٠

فهل الاسلام مسئول عن هذا كله ؟

ان النظرة الموضوعية تبين أن الاسلام كدين ليس مسئولا عن شىء من ذلك ، بل على العكس نرى ـ كما يرى أيضا المفكر الاسلامى الراحل مالك بن نبى ـ أن التخلف الذى يعانى منه المسلمون اليوم يعد عقوبة مستحقة من الاسلام على المسلمين لتخليهم عنه لا لتمسكهم به كما يزعم الزاعمون ٠

وبالمثل لا نستطيع أن نقول ان المسيحية كانت مسئولة عن الحربين العالميتين اللتين اكتوت أوروبا بنارهما فى النصف الأول من هذا القرن ، كما أنها أيضا ليست مسئولة عن الصراع الدينى الدموى المستمر فى ايرلندا ٠

* * *

● **الاستشراق ومسئولية المسلمين :**

ويحق لسائل أن يتساءل :

لماذا لا يتولى المسلمون أنفسهم عرض وجهات نظرهم حول دينهم وحضارتهم باللغات الأوروبية ؟

---

(٩) البقرة : ١٩٠.

لماذا لا يكون لهم انتاجهم الذى ينشرونه فى العالم الغربى ؟

هل يراد أن يتولى الاستشراق عنهم هذه المهمة التى هى من اختصاصهم ؟

وهذه تساؤلات فى محلها ، فالمسلمون مقصرون بالفعل فى حق أنفسهم وفى حق دينهم وحضارتهم . وقد تعرضت فى كتابى عن الاستشراق لهذه النقطة .

ولكن يحق لنا أيضا أن نتساءل : لمن يكتب الاستشراق ، ومن هم هؤلاء الذين يريد الاستشراق أن يخاطبهم ؟

هل يريد الاستشراق أن يخاطب القراء فى الغرب فقط أم يريد أن تقرأ الأعمال الاستشراقية من قبل المسلمين أيضا وتنال الاهتمام لدى المثقفين فى العالم العربى الاسلامى ؟

لا أعتقد أن الاستشراق يريد أن يحصر نفسه فى دائرة الغرب فقط ، بل انه يحرص أيضا على أن يكون له قراؤه فى العالم العربى الاسلامى ، كما أن هناك من ناحية أخرى ارتباطا وثيقا بين المصالح الغربية فى العالم الاسلامى ودعم الحركة الاستشراقية فى الغرب . وهذا أمر يدعو أيضا الى احترام مشاعر القراء المسلمين وعدم المساس بمقدساتهم ، على الأقل حفاظا على استمرار المصالح الغربية فى العالم الاسلامى .

أما عن جهود الجانب الاسلامى فى هذا الصدد فأذكر أنه كانت هناك جهود كان لى شرف المشاركة فيها فى اطار الجامعة العربية فى عام ١٩٧٩ لاصدار موسوعة باللغة العربية وست لغات أوروبية تتضمن الرد الاسلامى على وجهات النظر الاستشراقية التى تتعارض مع ما يعتقده المسلمون ويؤمنون به . ولكن الظروف السياسية التى مرت بالمنطقة العربية منذ ذلك التاريخ قد حالت حتى الآن دون المضى فى هذا المشروع الثقافى(١٠) .

وقد عرضت فى كتابى عن الاستشراق على من يهمهم الأمر فى العالم الاسلامى بعض المقترحات التى تتضمن تكوين هيئة اسلامية علمية عالمية تكون بعيدة عن أية تيارات سياسية ، تهتم بالبحث العلمى الاسلامى

---

(١٠) انظر فى ذلك كتابنا : الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضارى ص ١٢١ وما بعدها .

على نطاق عالمى ، وتصدر مجلة اسلامية علمية متخصصة باللغات الحية ، ومؤلفات تعرض الاسلام عرضا موضوعيا بشتى اللغات ، واقترحت أيضا اصدار دائرة معارف اسلامية باللغة العربية واللغات الأوروبية تعرض وجهات النظر الاسلامية ، وكذلك ترجمة اسلامية لمعانى القرآن الكريم باللغات الأوروبية ٠

* * *

● **اهميـة الحوار مع المستشرقين المعتدلين :**

وقد اقترحت أيضا اجراء حوار مع المستشرقين المعتدلين ، فمثل هذا الحوار سيكون له من غير شك أثره الايجابى على كلا الجانبين ٠

وهذا الحوار أمر لابد منه حتى يمكن أن يسمع كل جانب وجهة نظر الجانب الآخر ، اذ أن ما يحدث حاليا يمكن أن يوصف بصفة عامة بأنه « حوار الصم » فكل جانب يتحدث دون أن يسمعه الجانب الآخـر أو حتى يحاول أن يسمعه ٠

فالمستشرقون يكتبون والعالم العربى الاسلامى لا يحاول فى الغالب أن يسمع بحجة أن الاستشراق لا يمكن أن يكون منصفا للاسلام والمسلمين ٠ والمسلمون يكتبون ، وعالم الاستشراق يتجاهل فى الغالب أيضا ما يكتبه المسلمون بحجة أن ما يكتبه المسلمون لا يعبر الا عن انفعالات غير علمية ٠ وحتى لا نقع فى تعميم خاطىء نقول : ان هناك على كلا الجانبين بعض من لديه الاستعداد لسـماع الجانب الآخر ، ولكـن الغالبية العظمى على غير ذلك ٠

وقد آن الأوان ليسمع كل منا الآخر ويحترم كل منا وجهة نظر الجانب الآخر ٠

وقد اسعدنى حينما كنت أتولى عمادة كلية أصـول الدين بجامعة الأزهر فى نهاية السبعينيات أن أنظم محاضرة فى جامعة الأزهر لكل من المستشرق الفرنسى الأستاذ «أرنالدز» الأستاذ بجامعة السوربون والمستشرق الألمانى الأستاذ «فرنرانده» الأستاذ بجامعة فرايبورج حاليا حينما كان كل منهما فى زيارة للقاهرة ٠ وقد تحدث الأستاذ « أرنالدز » عن فلسفة الفارابى السـياسية ، وتحـدث الأستاذ «انده» عن تاريخ العـلاقات

الاسلامية الألمانية . وكان الاقبال على كلا المحاضرتين كبيرا جدا فوق ما كنا نتوقع(١١) .

ولعل وجودى هنا فى جامعة «جوتنجن» الآن وحديثى اليكم فى هذا الموضوع الذى يتسم بالحساسية الشديدة يكون بداية طيبة لحوار بناء ومستمر على جميع المستويات العلمية بين المستشرقين المعتدلين من جانب وعلماء العالم الاسلامى من جانب آخر .

* * *

(١١) لقد قمت أيضا فى أوائل عام ١٩٨٦ بدعوة الأستاذ تلمان ناجل مدير معهد الدراسات العربية بجامعة جوتنجن بألمانيا الى القاء محاضرة فى كلية أصول الدين . وقد ألقى محاضرته فى موضوع « الصلة بين الشريعة وعلم الكلام فى نظر الأشاعرة » . وقد كان لهذه المحاضرة صدى طيب لدى الأساتذة والطلاب .

OBEIKAN.COM